وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج

كلّية الآداب واللّغات بالتعاون مع المجلس الأعلى للّغة العربية

شهادة مشاركة

تمنح هذه الشهادة للدكتور: سليمان بوراس

نظير مشاركته في فعاليات الملتقى الدولي الأوّل في "اللسانيات"

الموسوم بـ "النصّ التعليمي والمتلقي المغاربي في ضوء مستجدّات الدّرس اللساني"

بمداخلة عنوانها: النص التعليمي وفاعليته في تثبيت الهوية الوطنية وتفعيل البعد المغاربي

المنعقد يومي: 27.26 فيفري 2019

رئيس المجلس العلمي

لكلية الآداب واللغات

الدكتور: بوبكر الصديق صابري

رئيس الملتقى

أ.د بوبكر الصديق صابري

عميد كلية الآداب واللغات

بالنيابة

الدكتور: بلقاسم الحاج

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج
كلّية الآداب واللّغات

"النّص التّعليمي والمتلقي المغاربي
في ضوء مستجدات الدّرس اللّساني"
يومي: 26 و27 فيفري 2019

الاسم واللقب: سليمان بوراس

الجنسية: جزائرية

الوظيفة: أستاذ

الدرجة العلمية : أستاذ محاضر أ

الجامعة : جامعة محمد بوضياف المسيلة

رقم الهاتف : 0778515913 أو 0659378880

البريد الاكتروني slimanebou@gmail.com

محور المداخلة : فاعلية النص التعليمي في تثبيت عناصر اللهوية الوطنية وتفعيل بعدها المغاربي

عنوان المداخة : النص التعليمي وفاعليته في تثبيت الهوية الوطنية وتفعيل البعد المغاربي

المداخلة :

النص في اللغة العربية يعني الظهور والبروز والارتفاع، ذلك أننا إذا عدنا إلى المعاجم العربية فإننا نجد لمادة (نصّ) عدّة معانٍ منها:نص الحديث رَفَعَه، ونصت الدابة جيدها إذا رفعته، ونصت العروس إذا رفع مكانها وأبرزت، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السَّير، والشيءَ حرّكه، ومنه فلان ينصُّ أنفه غضباً، وهو نصَّاصٌ، المتاعَ: جعل بعضه فوق بعض، وفلانا استقصى مسألته عن الشيء، والشيءَ أظهره[1].

أما في الثقافة الغربية فإن لفظ (texte) مأخوذ من مادة (textus) اللاتينية التي تعني النسيج ،كما تطلق كلمة texte على الكتاب المقدس أو كتاب القداس،والذي نلاحظه في المعنى اللغوي لمادة (texte) أنها تدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النص وذلك من خلال معنى كلمة "النسيج" التي تؤشر إلى الانسجام والتضام والتماسك بين مكونات الشيء المنسوج ماديا،كما تؤشر معنويا أيضا إلى علاقات الترابط والتماسك من خلال حبك أجزاء الحكاية.

ومعنى النسيج ليس بعيدا عن الثقافة العربية إذ نجد أن هناك من يستعمل المفهوم نفسه، فابن خلدون في المقدمة يقول ما نصه : اعلم أنها (يقصد صناعة الشعر) عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، ... ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيه رصا، كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام [2] .

أما النص اصطلاحا : فيلمسلاف الألسني الدانمركي يطلقه على أي ملفوظ، منفذ قديما أو حديثا، مكتوبا أو محكيا، قصيرا أو طويلا، فكلمة (قف) مثلا عنده نص كامل، ويرى تدوروف في

1 – الفيروزابادي القاموس المحيط مادة (ن ص ص) ج 2 ص 319

2 – ابن خلدون ، المقدمة 589

مؤلفه " القاموس الموسوعي لعلوم اللغة " أن اللسانيات تبدأ دراستها من الجملة غير أن ذلك في رأيه غير كاف، ولا الانطلاق أيضا من الفقرة التي هي تركيب جزئي، بل إن الصواب في رأيه أن ننطلق في دراساتنا اللغوية من النص الذي هو مجموعة من الفقرات التي يحقق فيها الكمال فالتماسك النصي والكمال له لا يتحققان إلا في مجموعة الفقرات، أما عند بارث فنسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث يفرض شكلا وحيدا وثابتا، والنص من حيث هو نسيج فهو مرتبط بالكتابة لأنه رسم بالحروف، والكتابة هي السمة الأساسية للنص عند بارث؛ فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب، وصيانة له؛ وذلك باكتسابه صفة " الاستمرارية ".

وفي الدراسات العربية القديمة نجد أن قول الأصوليين" لا اجتهاد مع النص" يجسد هذا المفهوم، ولما جاء الإمام الشافعي أعطى تعريفا للنص فقال :" المستغني بالتنزيل عن التأويل " وأما الشريف الجرجاني فقال " النص ما زاد وضوحا على الظاهر " .

وفي دراسة إبراهيم الفقي للتماسك النصي نجده يعيد آراء العالم اللغوي روبرت دي بوجراند الذي يرى أن النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له شروط سبعة، لا يكون النص نصا إلا إذا تواجدت، وهذه الشروط هي :

-1- السبك : أو الربط النحوي -2- الحبك أو التماسك الدلالي، وقد سماها تمام حسان الالتحام

-3- القصد : وهو الهدف من ميلاد هذا النص -4- القبول: و يتعلق بموقف المتلقي -5- الإعلام

-6- المقام : وهو متعلق بمناسبة النص للموقف والمقام -7- التناص:

وهذا التعريف الذي يتبناه الفقي تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل؛ فهو يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية، ومن هنا فإنّ المدخل السليم للتحليل النصي هو التحليل ذو الرؤية الشاملة حيث كل العناصر النصية المرسل، المتلقي، السياق، عناصر الربط اللغوي تحت مجهر التحليل النصي، ولا يضخم نظرته لعنصر على حساب

آخر؛ كما تضخم البنوية بنية النص على التاريخ، والقارئ فيها مجرد متلق سلبي لا أثر له أمام رياضيات النص، وكما تضخم التفكيكية القارئ على النص والتاريخ واللغة نفسها.

إن النص واحد من أهم العناصر التي ينبني عليها العمل كل المراحل التعليمية ذلك أنه يشكل هو والأستاذ والطالب أقطاب رحى العملية التعليمية، وما يحويه من معارف علمية وجب على الأستاذ تبليغها للمتعلم، ومراعاة لذلك وجب أن يلم الأستاذ بدرسه وبنصه فلا يجوز أن يكون بعيدا عنه ومريدا تقديمه للطلاب ولا جاهلا بمعارفه ويقدم على تقديمه لطلابه فإن ذلك قد يفتح عليه بابا من الاتهام بالجهل ويهدم صورة الأستاذ المرسومة في خلد المتعلمين .

وتبعا لكل هذا فإن عدة أسئلة تنطرح في هذا المقام منها ما مدى مراعاة النصوص المقررة في كتب الجيل الثاني لمعايير النصية التي قررها اللسانيون النصيون ؟ وما مدى توافر الشروط اللازمة في اختيار النصوص المقدمة لتلاميذ السنة الثانية ابتدائي بالذات ؟ وهل نحن فعلا نقدم مقاربات نصية لطلابنا في المدرسة الابتدائية ؟

ولا بد بداية أن نقدم مفهوما للمقاربة النصية، فالمقاربة النصية تعليمية تهتم بدراسة بنية النص ونظامه، حيث تتوجه العناية فيه إلى النص ككل، وليس إلى دراسة الجملة [3]، ومن خلال ذلك نعرف أن هذه المقاربة لا ترتكز في دراستها على صب الاهتمام على الجملة ذلك المكون البسيط الذي كانت تتوقف عنده الدراسات اللغوية السابقة في عهد دي سوسير أو من كان قبله في الدراسات اللغوية العربية التراثية، ومحط اهتمام هذه الدراسة هو دراسة نصية النص، أي أنها تجيب عن تساؤل مفاده هل هذا النص نص أم أنه يفتقر إلى النصية، ويركز حين ذاك على المعايير التي يجب أن يكون بها النص نصا، وهذه المعايير كما ذكرنا هي : السبك و الحبك والقصد والقبول والإعلام والمقام والتناص.

3 سعيدة بلير دوح ، الانتقاء والتكامل في تعليمية مهارات اللغة العربية ، مجلة لسانيات اللغة العربية ، العدد 2 ص 326

كما يمكن أن تعرف المقاربة النصية بأنها : مقاربة تعليمية تهتم بدراسة بنية النص ونظامه، إذ إن تعليم اللغة هو التعامل معها من حيث هي خطاب أو نص متكامل الأجزاء[4]، وذلك يدعونا إلى أن نعرف أن النص في هذا المقام يدرس في شكله ومضمونه يدرس في سبكه وحبكه يدرس في اتساقه وانسجامه يدرس في مبانيه ومعانيه يدرس في نمطه يدرس في نوعه، يدرس في بنية ألفاظه كل هذه النقاط لا بد أن يمر بها النص في المقاربة النصية .

والمقاربة النصية من المنظور البيداغوجي من أهم روافد المقاربة بالكفاءات وتقوم في أساسها على النص الذي هو المركز بالنسبة لنشاطات اللغة العربية المقررة في المنهاج التربوي الذي يقر بأن المقاربة النصية من المباديء الجديدة في منهاج اللغة العربية وهي" مقاربة تعليمية تهتم بدراسة بنية النص ونظامه حيث تتوجه العناية إلى مستوى النص ككل وليس إلى دراسة الجملة إذ إن تعليم اللغة هو التعامل معها من حيث هي خطاب متناسق الأجزاء منسجم العناصر ومن ثم تنصب العناية على ظاهرة الاتساق والانسجام التي تجعل النص غير متوقف على مجموعة متتابعة من الجمل بل تتعدى ذلك إلى محاولة رصد كل الشروط المساعدة على إنتاج نص محكم البناء نتوافق المعنى [5]

إننا لكي نتعامل وفق المقاربات النصية لابد أن نحدد أهدافنا التعليمية، إذ الهدف التعليمي هو النتاج النهائي القابل للملاحظة، والذي يتوقع من المتعلم بلوغه في نهاية فترة التعليم [6]، ولكي تصاغ هذه الأهداف لا بد من شروط منها :

أن تأخذ بعين الاعتبار طبيعة المتعلم و حاجاته وميوله وقدراته، وأن تكون مصوغة بدلالة سلوكية على أساس من سلوك المتعلم بحيث يمكن ملاحظة ذلك السلوك وقياسه، و أن تكون قابلة

---

4 محمد الصالح حثروبي ، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية و المناهج الرسمية ، دار الهدى عين مليلة الجزائر ج1 ص 123

5 الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى ص 11

6 رشدي طعيمة ، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية ، إعدادها تطويرها تقويمها ، دار الفكر العربي القاهرة ، ط 2 ، 2000 ، ص 29

للملاحظة، وأن تكون واقعية، وأن تكون واضحة للمعلم والمتعلم لأن وضوحها لدى المتعلم يسهل له فهم الدرس [7]

كيف نختار نصا تعليميا ليكون خادما لفكرة معينة ؟

إن اختيار النص ليس خبطا عشوائيا ولا مجازفة دون سابق نظر، بل هو عملية علمية تخضع لكثير من المعايير، إذا أخذنا بها وصلنا إلى المبتغى وإذا فرطنا فيها أو في بعضها فإن النتيجة قد تكون سلبية أو عكسية، ومن المعايير ما يلي :

أولا : مراعاة القدرات .

إن تقديم فكرة الوحدة المغاربية التي نتحدث عنها، والتي نريد تقديمها داخل النصوص، يجب أن تقدم في كل مرحلة عمرية وفق ما يتناسب مع السن التي يعيشها المتعلمون ففي مرحلة الابتدائي مثلا نغرس في أطفالنا حب دور الجوار من خلال الحديث طرق متعددة منها:

1. الوصف بالجيرة : والتلميذ قد عرف حق الجار في التربية الإسلامية
2. الوصف بالأخوة والأشقاء : فتورد النصوص التي تقول أشقاؤنا إخواننا جيراننا
3. الحديث عن التاريخ المشترك : كالحديث عن الاستعمار الفرنسي .
4. التركيز على صور التعاون بين البلدان المغاربية خلال الثورات (ثورة عبد الكريم الخطابي، نفي محمد الخامس وربط ذلك بحوادث الشمال القسنطيني، حوادث ساقية سيدي يوسف ، ثورة عمر المختار التعاطف مع الشعب الصحراوي)
5. وفي المراحل العمرية المتقدمة كالمتوسط والثانوي تدرس النصوص بين البلدان فتدرس نصوص الشابي نصوص مفدي زكريا ونصوص علال الفاسي ونصوص الأمير عبد القادر ونصوص أخرى من الأدب الحديث والمعاصر ليتعرف المتعلمون على شخصيات الأقطار المغاربية وآدابها والاعتزاز بها

7 ينظر سعيد محمد مراد ، التكاملية في تعليم اللغة العربية ، دار الأمل ، اربد الأردن 2002 ص 38

لا بد ونحن نختار النص التعليمي أن ندرك جيدا ما المرحلة التعليمية التي يقدم لها، فلا يجوز مثلا أن نقدم لتلاميذ المرحلة الابتدائية نصوصا لا يدركون فحواها، ولا يخول لهم مستواهم السني وقدراتهم العقلية والمعرفية أن يدركوا مضمونها، كما أننا لا يجوز لنا ونحن نعد النص التعليمي لتلاميذ المتوسط أن نغفل قدراتهم العقلية ومثل ذلك ونحن نعد النص التعليمي للطالب الجامعي،

ثانيا : استغلال فكرة الوحدة مراعاة في الأنشطة الموازية :

حينما نعلم أننا ندرس لأبنائنا وفق المقاربات النصية متخذين من النص مجالا للحركة في كل الأنشطة الرافدة وجب علينا ونحن نختار النص التعليمي أن نراعي مدى توافر مجال لنتحرك في الأنشطة الأخرى، فلا يجوز مثلا أن نقول إننا ننتهج المقاربة النصية ثم يجد الأستاذ نفسه ملزما بأن يبحث عن أمثلة ليشرح درسه في البلاغة أو في النحو أو في العروض، في مرحلة المتوسط والثانوي، والحقيقة أنه يمكن لناّ أن نقول ما أثرى المدونة الأدبية التي نختار منها النصوص ولذلك وجب أن نراعي هذا الاختيار، غير أنه مع الأسف الشديد لا يجد الأستاذ أمثلة لدرسه في الأنشطة الأخرى .

ولا بد أن يراعى في النص التعليمي قابليته للتعلم في المرحلة التي يدرج فيها ومن ذلك أن يشتمل النص التعليمي على الأمثلة الخادمة للموضوع في الأنشطة الرافدة [8]

ومراعاة النص التعليمي لأسس التعليم وذلك ما يجعله قابلا للعرض وفق طرق توماس[9]وهي المباديء الخمسة[10]

التسلسل من المعلوم إلى المجهول بعض الصور الواردة غير واضحة مما يشوش على التلاميذ صور الطابع البريدي

8 علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي ،مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية و الثقافة والعلوم ، العدد 130 ، 1999، ص 108

9 علي عبد الله اليافعي ، أساسيات النص التعليمي ، ص 108

10 محمد محمود الحيلة ، التصميم التعليمي نظرية وممارسة، دار المسيرة ط 1 ،الأردن ، 1999، ص 210

التسلسل من البسيط إلى المركب عدم التدرج في نصوص القرؤاءة من القصير الى الطويل

التسلسل من المادي إلى المجرد

التسلسل من الملاحظ إلى تعليل الوجود

التسلسل من الكل إلى الجزء

وفي مراعاة فكرة الدعوة إلى الوحدة المغاربية وجب انتقاء النصوص الخادمة للفكرة من المدونة الواسعة من نصوص الأدب العربي ثم استغلال هذه النصوص في الأنشطة الرافدة في مستويات الدرس اللغوي جميعا و ذلك وفق ما يلي :

1. الدروس الصرفية تستهدف الكلمات التي فيها ما يدل على هذه الوحدة المغاربية
2. الدرس النحوي والتراكيب النحوية مثل ذلك تستهدف الجمل التي تشمل الفكرة وتخدمها وتعرب الكلمات التي فيها لفت لنظر المتعلم إلى الفكرة ومن خلال ذلك تغرس فكرة الحب لدى المتعلمين
3. الدروس البلاغية تكون متضمنة للفكرة فالتشبيه والاستعارة والجناس كلها ميادين للأمثلة أو مجالات للشرح لغرس المحبة

ثالثا : الصدق

ولا نعني به القيمة الأخلاقية بل المقصود أن يكون المحتوى صادقا إذا كانت المعلومات التي يتضمنها دقيقة وخالية من الأخطاء، كما أن دلالة المحتوى تعني بقدرته على اكتساب التلميذ طريقة في التفكير والنقد ولن يتسنى له ذلك إلا إذا كان يحمل معلومات صادقة[11]، إذ يجب أن يكون النص يحمل الفكرة التي يدعو إليها وإلا كان عاريا من الحقيقة .

11 انظر صلاح خضر ، قرارات في مناهج ز طرق التدريس ، م 1 دار العربية للنشر ، ص 94

رابعا : أن يرتبط النص بالواقع المعيش :

تتقاطع المعلومات التي يحملها نص ما شعرا أو نثرا مع الحياة الاقتصادية والسياسية والزراعية والصناعية لهذا المجتمع وكذا المشكلات التي يعاني منها فيكون أكثر ملاءمة للواقع الاجتماعي [12].

- هل للنص دلالة بالنسبة للتلميذ؟ (يثير اهتمام التلاميذ)
- ما هي التعلميات المستهدفة ؟ (المعجم ، التراكيب ،الظواهر النحوية والصرفية المدمجة)
- ما هي الكفاءة المستهدفة من معالجة النص ؟ (الأهداف التعلمية)
- ما هي المهارات التي ينبغي تنميتها ؟
- هل النص يخدم المهارات : الاستماع ، القراءة،التعبير والتواصل، الكتاب كاملة ؟والكفاءة المستهدفة من المقاربة النصية (للنص) هي إنتاج نص شبيه بالنص المدروس، فلا بد ونحن نتحدث عن البعد المغاربي أن تكون النصوص المدرجة شعرية كانت أو نثرية خادمة لهذا الجانب ومرتبطة بالواقع ولا تكون بعيدة عنه .

أساسيات النص التعليمي :

الأسس النفسية :الأساس النفسي من أهم الأسس التي ينبني عليها اختيار النص التعليمي لنقل المعارف العلمية للمتعلمين فتلك النصوص تعد رافدا مهما لتلبية حاجاتهم النفسية ومراعاة لظروفهم السنية العمرية وميولهم ورغباتهم واستعادتهم ومهاراتهم 13

فالبعد النفسي للنص التعليمي يعبر عن محاولة جعل المادة المدرسة في الجامعة كالنصوص والتمارين والأسئلة والتراكيب والجمل والكلمات متوافقة مع حاجات الطلبة وميولهم وخبراتهم ومستوى إدراكهم [14]

12 أزريل رمضان وحسونات محمد استراتيجيات التعليم بالمقاربة بالكفاءات، ج 2 ، دار الأمل، ص 58

13 علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي ، ص 109

وما دمنا نتحدث عن فكرة غرس قيم المحبة بين الشعوب المغاربية فإن الواجب هنا أن ننمي عاطفة الحب والتحاب بين أفراد هذه البلدان وأن نبعد كل ما يسيء إلى هذه العلاقة .

ولا بد أن تشتمل هذه النصوص التعليمية على أساليب إثارة عواطف التلاميذ وإحساسهم وانفعالاتهم كما في عرض القصص والنصوص الأدبية وبعض الحقائق الدينية [15]، بما يخدم الفكرة المبتغاة

الأسس المعرفية :

لا بد أن يستهدف النص التعليمي تعليم مجموعة من المعارف منها ذلك التاريخ المشترك و هو حقيقة وواقع فحينما نعطي لأبنائنا هذه المعطيات فنحن نعطيهم الحقيقة و المعرفة بها.

الأسس المنهجية :

إن أي عملية تعليمية لها أهداف تريد تحقيقها في المدى المنظور على المدى القريب والمتوسط والبعيد، ومادة النصوص هي إحدى هذه المواد التي يرجى من وراء تدريسها مجموعة من القيم التربوية [16].

هذه بعض النبذ التي يمكن ان تكون محور مداخلتنا إن حظيت بالقبول ولا شك ستكون منطلقا للإثراء والزيادة والتوجيه من لدن المشاركين

نسأل الله لكم التوفيق والسداد

الدكتور سليمان بوراس

جامعة المسيلة

14 ينظر خير الله عصار مختصرات و تطبيقات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1980

15 عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية دار المعارف مصر 1968، ص 36

16 عابد توفيق الهاشمي، الموجه العلمي لطرق التدريس، مؤسسة الرسالة، ظ1 ، 1996 ، ص 135